كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، خلال مأدبة العشاء التكريمي للأستاذ غسّان عسّاف، والذي أقامته كليّة إدارة الأعمال والعلم الإداري في الجامعة اليسوعيّة، في أوتيل فنيسيا، يوم الثلاثاء الواقع فيه ١٠ أيّار ٢٠١٦.

إنّها الجامعة اليسوعيّة،
جامعة الوطن من مختلف جماعاته وأطرافه، جامعة المائة وأربعين سنة من التاريخ،
جامعة العلم والأخلاق والقِيَم قِيَم لبنان التأسيسيّة،
نقول لكم أهلاً وسهلاً بكم جميعًا لهذا اللقاء المميّز،
تجمعكم في العشاء اللقاء الكبير هذا ، بالقلوب المجتمعة المحبّة المشعّة بإيمانها،
تجمعكم لتقول لكم شكرًا أنتم الذين ساهمتم كما في كلّ سنة في إنجاح ملتقى المهن،
الحَدَث الذي يفتح الباب أمام مئات الشبّان المتخرّجين، المتخرّجين للعمل.
وهذا الملتقى الذي تقوده كليّة إدارة الأعمال والعلوم الإداريّة بنجاح فريد بشخص عميدها الأستاذ طوني جبيلي وباحترافٍ كبير يتعاظم سنة بعد سنة، من توقيع الأستاذ المدير كميل عسّاف،
واليوم كما في كلّ سنة إذ نكرّم كلّ الذين شاركوا في الملتقى،
إنّما نكرّم أيضًا شخصيّة العام واسمها نجم لامع، يسبق ظلّه إسمه ونجاحه هو الرئيس العزيز غسّان عسّاف،
فأقول إنّه من الصعوبة بمكان التحدّث عن شخص آخر فتسجنه في بعض الكلمات والمقاطع. فكيف إذا كان الأمر متعلّقًا بمن يحتفى بأمره اليوم ، الأستاذ الرئيس غسّان توفيق عسّاف.

إنّني لست بوارد قراءة سيرة ذاتية عليكم. نعرف إنّه مصرفيٌّ ورجل أعمال منذ عقود، إلاّ أنّه من طينة القادة والرياديّين وفوق ذلك هو من مريدي ومحبّي عمل الخير. ما زلتم حضرة الرئيس ماسكين مسيرة مصرف عريق من مصارف لبنان، بنك بيروت والبلاد العربيّة، وذلك منذ السنة ١٩٩٢، السنة التي عُيّنتم فيها مديرًا عامًا له ومنذ السنة ١٩٩٦ حيث انتخبتم رئيسًا لمجلس الإدارة ومديرًا عامًا للمصرف نفسه. نعرف أنّ هذا المنصب تبوّأتموه ولم تبلغوا الأربعين من العمر، في حين أنّ آخرين انتظروا المقلب الثاني من العمر فرفعت البنك إلى مرتبة متقدّمة من مراتب لائحة المصارف في لبنان وجعلتم منه قِبلةَ العارفين وملاذ المودعين. وهذه الثقة التي نلتموها من الأقربين والأبعدين، جعلت الكثيرين من أصحاب القرار المالي والاقتصادي يطلبون اسمكم ليكون مدرجًا في مجالس إدارات الشركات والمجموعات المتخصّصة مثل مؤسّسة الودائع وكفالات والشركة الماليّة اللبنانيّة وأليانز Allianz وغرفة التجارة الدوليّة وأخيرًا وليس آخرًا، يطلبونك عضوًا في مجلس إدارة المعهد العالي للدراسات المصرفيّة الذي تحمل مصيره معًا جمعيّة مصارف لبنان وجامعة القدّيس يوسف.

حضرة العزيز الأستاذ غسّان،

إن توقّفت على أمور معيّنة في حياتكم المهنيّة والدراسيّة، فإنّما أتوقّف عند ثلاث :

أوّلاً، لقد أتممتم دراستكم الجامعيّة لا في لبنان بل إنّك هاجرتم الهجرة الجيّدة إلى جامعة مانسشتر في عزّ حرب الآخرين على أرض لبنان، فالتزمتم الالتزام الجيّد بدراستكم الهندسيّة، بالرغم من مجالات الانجذاب إلى مباريات كرة القدم التي تُبعد أحيانًا عن الدراسة. نحن نعرف أنّكم لم تكونوا من قدامى المدارس اليسوعيّة بل تابعتم دروسكم في الليسيه الكبرى حيث كنتم من المجلّين بين أترابكم، إلاّ أنّكم، كما قلتم لي، كان لديكم نيّة الدخول إلى

مدرسة الهندسة في الجامعة اليسوعيّة وكنتم قد قُبلتم في عداد طلاّبها. إلاّ أنّ الظروف الأمنيّة حالت دون ذلك، وبالتالي أقول إنّه يكفي أنّكم فكّرتم في الجامعة اليسوعيّة، حتى تُعتبروا من قدامى اليسوعيّة وكأنّكم شربتم من منهلها وأكلتم من معينها.

وثانيًا، نعرف كم أنّكم حريصون على إتباع أدقّ القواعد الخُلُقيّة والإتيكيّة في عملكم المصرفي، ولذلك أتى هذا العمل ناجحًا رائدًا، ويكمّله ويجمّله عملٌ آخر هو العمل الإنساني لوجه الله واستنادًا إلى المسؤوليّة الاجتماعيّة التي يتحلّى بها الإنسان الملتزم قضايا الإنسان والوطن وأنتم خير الملتزمين بذلك. تطول لائحة المؤسّسات التربويّة والاجتماعيّة والاستشفائيّة والمنظّمات غير الحكوميّة والجمعيّات الخيريّة والأهليّة والمدنيّة التي أحسستم معها وبرسالاتها فوددتم المشاركة في حمل قضاياها ومساعدتها لتحقيق أهدافها وتوكيد مراميها. كيف لا وقد أخذتم هذه المزايا عن المرحوم والدكم وعن العزيزة والدتكم عايدة وعن تقاليد العائلة وأهل العرفان والكرم والأخلاق ! وها هي عائلتكم تسير على الدرب نفسها درب الأخلاق والعطاء، والمسؤوليّة الاجتماعيّة هذه لا ترونها كشيء إضافي على عملكم المصرفي بل إنّكم تعتبرونها جزءًا لا يتجزّأ من المهنة حيث لم تتردّدوا في أخذ المبادرات ضمن المصرف وموظّفيه حول تعزيز القوى الريفيّة وحماية البيئة وتأطير القدرات النسائيّة وتأييد الشبيبة في مشاريعها وفي مساعدتها على إطلاق المشاريع البنّاءة والواسعة.

وثالثًا وأخيرًا، إنّ عملكم المصرفي بما فيه من تحديث الإدارة وتجديد للرسالة وتأهيل للقواعد والإجراءات جعل منكم مرجعًا يُحتذى به ويُطلب حكمه في كافّة المجالات. وهذا العمل من الناحية التقنيّة رافقه عمل دؤوب على خلق ثقافة مؤسّساتيّة لا بل مدرسة مؤسّساتيّة

تُعنى بالتشديد على تعزيز روحيّة فريق العمل، والانتماء والهويّة. فستّون سنة من عمر المصرف طبَعَتها إدارتكم الحكيمة الرياديّة.

إنّ جامعة القدّيس يوسف لفخورة اليوم بأن تُكرِّمكم وتهديكم في هذه المناسبة درعها، من ناحية، وميداليّتها التي تحمل رمز المئة والأربعين من العمر من ناحية أخرى. نحيّي بالتالي شخصكم الكريم وعملكم الدؤوب والناجح وحسَّكم الوطني الذي يدعو إلى احترام الميثاقيّة وحماية العيش المشترك اللبناني داعين الله عزّ وجلّ أن يعطيكم وفق نواياكم وأن يؤيّدكم بعزّ ساعده ونعمل معًا من أجل الإنسان، كلّ إنسان، بالكثير من المودّة والمحبّة والإتقان والإيمان، ومن أجل الوطن اللبناني، ليبقى علمه عاليًا، علم العلم والثقافة والقِيَم، لبنان الذي هو أكبر من وطن، لبنان رسالة الإبداع والحريّة.